العدد (1305) الاثنين (25) آب 2008
NO. (25) Mon . (1305)Aug

حسين جميل يروي قصة الحياة البرلمانية في العراق

صدر بيان الجنرال مود ١٩/ ٣/ ١٩١٧ وفيه يخاطب اهل بغداد عن فتحه لها ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم قاهرين اعداء بل محررين وبعد هذا البيان نجد التصريح الانكليزي الفرنسي الصادر في تشرين الثاني نوفمبر سنة ١٩١٨ يقول ان السبب الذي دفع الانكليز وفرنسا في الشرق الاوسط الى تلك الحروب التي اهاجتها مطامع الالمان انما هو لتحرير الشعوب التي رزحت اجيالا طولا تحت نظام الترك تحريرا نهائيا وإقامة حكومات وادارات وطنية تستعد سلطتها لاختيار الاهالي والوطنيين لها اختياراً حراً . وفي ١٨ من كانون الثاني سنة ١٩١٨ اصدر الرئيس الامريكي ودرو ويلسن بنوده الاربعة عشر . وفي البند الثاني عشر منها . ان الاقوام غير التركية في الامبراطورية العثمانية التي تخضع الآن الى الحكم التركي يجب ان تضمن لها الحياة الآمنة التي لاتشوبها اية شائبة وفرصة لاتمس قطعيا بالحكم الذاتي .

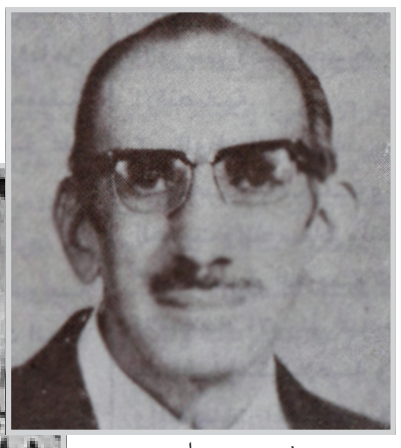

حسين جميل

دخول القوات البريطانية الى بغداد

الى جانب هذا التعدد في البيانات والوثائق التي تحكم شؤون المنطقة كان هناك تعدد في المؤسسات الحكومية التي تتولى تلك الشؤون كانت هناك وزارة الخارجية ووزارة الهند ووزارة المستعمرات عندما انتقل المستر ونستون تشرشل في شباط سنة ١٩٢١ من وزارة الحرب الى وزارة المستعمرات انشأ في هذه الوزارة دائرة الشرق الاوسط ولكي يرسم الخطط التي تتبع في ادارة هذه المنطقة رأى ان يستعين بشاغلي المراكز الرسمية المهمة في المنطقة ولهذا الغرض دعا لعقد مؤتمرات لهم في القاهرة.

انعقد هذا المؤتمر في الثاني عشر من آذار سنة ١٩٢١ برئاسة تشرشل وزير المستعمرات وحضوره من العراق السير بكسي كوكس المعتمد السامي البريطاني لوزارة الاشغال والمستشار البريطاني لوزارة الاشغال والمستشار البريطاني لوزارة المالية والمس كروترد بيل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في بغداد وحضره من الوزراء العراقيين جعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية وكان من جملة ما بحثه من شؤون العراق وترشيح الامير فيصل بن الحسين ليتولى عرشا يقام في العراق .

وعن هذا الترشيح سأروي ماجاء في كتاب علي البازركان والوقائع الحقيقية في الثورة العراقية. وعلي البازركان من الشخصيات الذين عملوا لثورة ١٩٢٠ الوطنية في العراق ضد الاحتلال البريطاني ولما قمعت الثورة ذهب الى الحجاز وكان فيه الملك حسين بن علي وعندما قرر مؤتمر القاهرة ترشيح الامير فيصل بن الحسين ليتولى عرش العراق كان علي البازركان في مكة قال في كتابه (صفحة ٢٢٩ . ٢٣٠)

(كنت يوماً مع الملك حسين فأعطاني برقية قال انها وصلته ذلك اليوم وقال لي إقراها وكان فيها : نرجو إرسال نجلكم الملك فيصل الى العراق ليكون ملكا دستوريا منتظرين تشريفه. ومن الموقعين عليها السيد محمد الصدر ونوري السعيد وحمدي الباجهجي ومحيي الدين السهروردي وبهجت زينل.

كان الشريف فيصل بن الحسين قائداً للجيش الشمالي في الثورة العربية التي قام بها الشريف حسين (الملك حسين) بعدئذ في سنة ١٩١٦ وفتح هذا الجيش سوريا واعلن الشريف فيصل نفسه ملكا على سوريا وألف وزارة كان فيها ساطع الحصري وزيراً للمعارف ..

وعندما هاجم القائد الفرنسي غورو سوريا واحتلها وكان قد قتل في هذه الحرب يوسف العظمة وزير الحرب في معركة ميسلون جنوبي دمشق غادر فيصل سوريا وبعد مدة ذهب الى لندن وكانت ثورة ١٩٢٠ الوطنية ضد الاحتلال البريطاني في العراق، وقد قمعت عسكريا واتجهت الحكومة البريطانية الى إقامة حكم محلي يكون واجهة لحكمها في العراق وعندما وصل فيصل الى لندن انتدب تشرشل كورنواليس لمقابلته وعرض عليه تولي العرش الذي تعتزم بريطانيا إقامته في العراق على شرط ان يقبل انتداب بريطانيا على العراق، وكان هذا الانتداب قد تقرر من قبل دول التحالف المجتمعة في سان مارينو في ايطاليا. وقبل الشريف فيصل العرش والانتداب، وبسبب انتداب كورنواليس كان في المكتب العربي في القاهرة وهو مكتب اسسته انكلترا في ايام الحرب العالمية الاولى ليعمل في شؤون عرب شرق قناة السويس، كما ان هذا المكتب كان قد اتصل بالشريف حسين (شريف مكة –الملك حسين بعدئذ) لترتيب قيامه في الثورة ضد الدولة العثمانية التي نشبت في سنة ١٩١٦ فهو (أي كورنواليس) يعرف فيصلا لهذا السبب ..

من المعلوم ان المجلس التأسيسي قبل معاهدة تحالف بريطانيا لضمان مصلحتها قبل المعاهدة قدم الى المجلس التأسيسي مشروع القانون الاساسي (الدستور) واكمل بحثه والمصادقة عليه كان قد قيد الدستور بان لايكون فيه مايخالف المعاهدة العراقية البريطانية لذلك كان عمل المجلس التأسيسي ان يصادق على المعاهدة اولاً ثم يبحث الدستور وبعده يسن القانون لانتخاب النواب ..

ومع ان الموافقة على الدستور تمت عليه من قبل المجلس التأسيسي فانه لم ينشر ويبدا نفاذه الا بعد ثمانية اشهر وفي هذه الفترة منح امتياز استثمار النفط الى (شركة النفط التركية) وخول وزير الاشغال والمواصلات التوقيع على اتفاقية منح الامتياز وقد تم ذلك في الرابع عشر من آذار سنة ١٩٢٥ . وبعد اسبوع نشر القانون (الدستور) ليبدأ نفاذه من هذا التاريخ ولو ان الدستور نشر بعد مصادقة المجلس التأسيسي عليه مباشرة لكان منح استثمار النفط يتطلب مصادقة مجلس النواب ومجلس الاعيان عليه بقانون .

ويأخذ الدستور بمبدأ الفصل بين سلطة الدولة ويأخذ بالتقسيم الثلاثي لها فهي: تشريعية وتنفيذية وقضائية ويقرر استقلال القضاء وان المحاكم مصونة من التدخل في شؤونها ..والحكام لايعزلون الا في الاحوال المصرح بها في القانون .

فالسلطة التشريعية منوطة بمجلس الامة ومجلس الامة يتكون من مجلس نواب منتخبين ومجلس اعيان لايزيد عددهم على ربع عدد النواب معينين من الملك، وهذا يعني ان الوزارة تختارهم ويصدر الملك، ارادة بتعيينهم لان الملك غير مسؤول فهو لايمارس سلطة ابتداء انما يمارس سلطته عن طريق وزرائه ويقرر الدستور مسؤولية الوزراء منفردين ومجتمعين امام مجلس النواب ويقرر الدستور ان لكل عضو في مجلس الامة حرية الكلام التامة فلاتتخذ اية اجراءات قانونية ضده من اجل تصويت او بيان رأي في مداولات المجلس ومباحثاته ولايوقف ولايحاكم احد من اعضاء مجلس الامة مالم يصدر من المجلس الذي ينتسب إليه قرار بالاكثرية بوجود الاسباب الكافية لاتهامه او مالم يقبض عليه حين ارتكابه جناية مشهودة .

((هذا هو نظام الحكم في العهد الملكي كما يقرره الدستور فهل كان واقع هذا الحكم منسجماً مع احكام الدستور وانعكاساً لاحكامه ؟ هل كان ذلك الحكم في واقعه يحترم حقوق وحريات المواطنين التي تقدمت الإشارة اليها ؟.

من المعلوم ان نظاماً للحكم يأخذ بمبدأ سيادة الامة ولكي يحقق هذه السيادة ينبغي عليه ان يأخذ بالوسائل التي من شأنها ان تمكن الامة من ممارسة هذه السيادة وحيث ان امة تعدادها بالملايين لايمكن ان تاخذ بنظام الديمقراطية المباشرة هذا النظام الذي عرفته اليونان بالقرون الاولى انما من الممكن لها ان تنتخب افرادها من ابنائها يمارسون هذه السيادة بالنيابة عنها أي ان تأخذ بالنظام النيابي فهذا هو الذي تقرر في العراق – كما رأينا في ما تقدم- فحرية الانتخاب اذن هي جوهر تحقيق ممارسة الامة سيادتها فماذا كان واقع الانتخاب في العهد الملكي في الوقت الذي اتحدث عنه ؟

اود ان اقول شيئاً قبل هذا كله.. ان ما سأذكره عن الانتخاب هو عن العهد الذي بدأ منذ اول انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي في سنة ١٩٢٤ ثم انتخاب النواب المجالس النيابية التالية له الى سنة ١٩٤٦ ففي هذه السنة صدر قانون جديد لأنتخاب النواب ثم انتخاب مجلس النواب سنة ١٩٤٦ والمجالس التالية له الى سنة ١٩٥٨وفق احكامه، وفي ظل هذا القانون تمكن الناخبون في دوائر انتخابية متعددة من التعبير عن إرادتهم الحرة وانتخاب نوابهم الذين اختاروهم للنيابة..

اول الغيث

(هايد بارك) في حديقة الامة (معقولة) !

عادل العرداوي

بعد ان انهينا جولتنا الميدانية الصحفية، للاطلاع على ما يحصل الان في المنطقة القريبة والمحيطة بآخر ابواب بغداد العباسية الذي مازال صامداً في مكانه برغم عوادي الزمن وتقادمه، واهمال اولي الامر له.. وفي ذلك الجو (العاصف) والمترب، الذي وشح العاصمة بغداد، واحال لون الحياة فيها الى لون (رمادي) خانق، وبرغم ما عانيناه ونحن وسط الاتربة والانقاض والمخلفات التي يتواصل رفعها من قبل آليات الامانة وعمالها لتنظيف المكان تماماً وتحويله الى (جنينة) خضراء تنبض بالحياة، وتحيل (الباب الوسطاني) الى منتجع ترويحي مرموق في الرصافة (القديمة) في الايام المقبلة..

نعم.. بالرغم من هذا الذي اشرت اليه في السطور اعلاه، اصر المهندس عبد الكريم عباس المحمداوي مدير عام دائرة بلدية الرصافة، الذي انتقل حالياً الى موقع وظيفي مشابه اخر رافقنا جولتنا تلك من بدايتها حتى نهايتها، وادلى بالعديد من الاحاديث الصحفية للمحطات الفضائية المرافقة، عن عملية تطوير وتاهيل منطقة (الباب الوسطاني) الآثارية والتراثية..

اصر ونحن في طريق عودتنا باتجاه كورنيش (ابي نواس) على ان تكون لنا وقفة قصيرة في (حديقة الامة) للاطلاع على مايجري فيها من مشروع تطوير وتأهيل وهو في مراحل انجازه الاخيرة..

ليس هذا فقط .. بل ان مدير عام الدائرة، اخذنا مشياً على الاقدام نسير بأتجاه جدارية الفنان فائق حسن.. حيث شاهدنا فريق عمل منهمكاً بتشييد مسرح كبير يقع مباشرة خلف جدار الجدارية الخلفي مباشرة.. وحينما امتلكنا الفضول الصحفي وسألناه عن سر وجود المسرح في هذا المكان .. ابتسم وقال : الا تستحق بغداد ان يكون فيها مكان لطرح الاراء الحرة والملاحظات والمقترحات العامة مباشرة امام الجمهور، نطلق عليها تسمية (المسرح الحر).. وقال : انه يشبه ما موجود في بعض عواصم العالم المتحضر مثل حديقة (الهايد بارك) في لندن او غيرها من المدن العالمية الاخرى ، بهدف سماع الرأي الاخر من تدخل او تهديد او مصادرة رأي، من هذه الجهة او تلك .. أي (قل كلمتك وامش)..!!في بادىء الامر ، وعندما توقفنا تماماً بقرب ذلك المسرح، لم اصدق ما سمعته عن هذه التجربة النادرة في عاصمتنا بغداد.. ولكنني استدركت في داخلي وقلت الحمد لله على ذلك..هي تجربة حضارية مرموقة، ما المانع ان نمارس حريتنا ونطرح اراءنا ومانريد ان نقوله من خلالها، مادمنا نبشر بأجواء الحرية، والديمقراطية والشفافية وسماع الرأي الاخر بعيداً عن التهديد والوعيد. وقولوا خيراً..

لكنني استدركت في داخلي وقلت الحمد لله على ذلك..هي تجربة حضارية مرموقة ، ما المانع ان نمارس حريتنا ونطرح اراءنا ومانريد ان نقوله من خلالها، مادمنا نبشر بأجواء الحرية، والديمقراطية والشفافية وسماع الرأي الاخر بعيداً عن التهديد والوعيد

من صحف المعارضة في العهد الملكي

(صوت الأهالي) تكشف الرشوة والغش وتفضح الفساد الإداري

د.حيدر حميد

من العلامات البارزة في العهد الملكي هو انتشار الصحف والمجلات على نطاق واسع، بعد الحرب العالمية الثانية، وبلا شك كان ذلك مؤشراً ايجابياً للمستوى الذي بلغه آنذاك النتاج الثقافي في المجتمع العراقي، وغدت الصحف سجلاً تأريخياً دونت عليها وقائع تأريخ النضال السياسي والاجتماعي للعراق المعاصر.

يبرز من بين تلك الصحف صحيفة (صوت الأهالي) التي تبنت مفاهيم جديدة في العمل السياسي والصحفي، ارتكزت على تقوية الاتجاهات الداعية الى تعزيز العمل الديمقراطي الصحيح والمطالبة بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، كما امتازت بالجرأة والشجاعة في نقد الفئة الحاكمة وكشف عيوبها الأمر الذي عرضها للإغلاق أو الإيقاف وحتى محاكمة أقطابها.

صدرت الصحيفة لأول مرة بتأريخ ٢ كانون الثاني ١٩٣٢ باسم (الأهالي) لتكون منبراً لجماعة الأهالي التي ظهرت في ثلاثينيات القرن الماضي لتعبر عن آرائهم وتكون مركزاً لنشاطهم السياسي، حملت أولى مقالاتها عنواناً (منفعة الشعب فوق المنافع).. تعبيراً عن رؤيتها الوطنية الجديدة للواقع السياسي آنذاك.

ان صدور العدد الأول من الصحيفة كان له تأثير فكري واضح فيما يعد في تأريخ العراق المعاصر، فقد عملت الصحيفة على إرساء قواعد الحكم على أسس ديمقراطية وتحقيق استقلال البلاد وتحريرها من الاستعمار، وتأليف حكومة وطنية منبثقة عن إرادة الشعب عن طريق انتخابات برلمانية حرة، وانتهجت الصحيفة اسلوب المعارضة السياسية.

الجادرجي في المعتقل / نيسان ١٩٥٧

توقفت الصحيفة عن الصدور في حزيران ١٩٣٧ بعد استقالة كامل الجادرجي وزملائه من وزارة حكمت سليمان، وخلال مدة توقف الصحيفة (١٩٣٧ . ١٩٤٢) ، اقتصرت العلاقة بين أفراد جماعة الأهالي على اللقاءات الشخصية. ثم عاودت الصحيفة الصدور مرة أخرى بتأريخ ٢٣ أيلول ١٩٤٢ وعدت امتداداً لصحيفة (صوت الأهالي) التي صدرت بين عامي ١٩٣٤ . ١٩٣٧ لذلك صدرت تحمل العدد (٧٦).. وجاء شكلها وحجمها كالسابق سوى حذف عبارة (يصدرها فريق من الشباب).. وفي هذه المرحلة ركزت الصحيفة في مقالاتها وأخبارها على المطالبة بالإصلاح الدستوري والحريات السياسية، ومعالجة المشكلات التي أفرزتها سنوات الحرب العالمية الثانية واصبحت ظاهرة في المجتمع العراقي كالرشوة والغش وضعف الإدارة وتدهور الخدمات التعليمية والصحية وغيرها. وبسبب مواقفها تلك تعرضت مقالات الصحيفة وأخبارها الى مقص الرقيب فكان الحذف يظهر في الصحيفة فارغاً كنوع من الاحتجاج السلمي.

وبعد إجازة الحزب الوطني الديمقراطي في ٢ نيسان ١٩٤٦ أصبحت الصحيفة لسان حال الحزب، دخلت فيها مرحلة جديدة، انتقلت من مرحلة مهادنة السلطة التي فرضتها أوضاع العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية الى مرحلة التصعيد والمواجهة معها، فكان لها مركز الريادة بين صحف المعارضة السياسية، فصعدت من خطابها الناقد للسلطة وكثفت من مطالبها بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي وإقامة حياة دستورية صحيحة، وأبرزت لنا وقائع الحياة اليومية للمواطن العراقي ومعاناته بكل تفاصيلها بدون مواربة أو تجميل للصورة، ابان جوانب معتمة من أوضاع العراق.

وبسبب مواقفها تعرضت الصحيفة لكثير من المضايقات من قبل الحكومات المتعاقبة تراوحت بين الإنذار والتعطيل والى إقامة الدعاوى القضائية على الصحيفة ومحاكمة مديرها المسؤول كامل الجادرجي في مناسبات عدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر إقامة حكومة أرشد العمري الدعاوى القضائية على كامل الجادرجي لنشره ثلاث مقالات عدتها الحكومة مثيرة للرأي العام، وتؤدي الى تحريض الأهالي على التمرد والعصيان، وقد حملت هذه المقالات عناوين: (الغاية الخفية وراء خطة الحكومة الحاضرة) و (الحادث المؤسف في كركوك . بيان الحكومة يكشف عن أعمالها الاعتدائية) و(إطلاق الرصاص على المتظاهرين).

وفي عام ١٩٤٩ قررت الإدارة العرفية تعطيل الصحيفة الى أجل غير مسمى ثم قررت بعدها الغاء امتيازها، فتقدم كامل الجادرجي بطلب امتياز جديد بإصدار صحيفة باسم (صدى الأهالي) على ان يكون مديرها المسؤول عبدالمجيد الونداوي، وبتاريخ ١٨ أيلول ١٩٤٩ صدر العدد الأول من الصحيفة، وهي الثالثة التي حملت اسم (الأهالي) وكانت مثل سابقتها تماما من حيث الشكل والمضمون، ثم عادت الصحيفة تصدر لاحقاً باسم صوت الأهالي.

أصبحت الصحيفة مطلع خمسينيات القرن الماضي منبرا

كامل الجادرجي

ينطق بلسان الليبراليين المؤمنين بالديمقراطية وبالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي على أسس اشتراكية مدروسة، وأصبحت محط أنظار واهتمام عدد غير قليل من المثقفين العراقيين، فأقبلوا على قراءتها ومتابعة مقالاتها الافتتاحية وانتشرت سمعتها في أقطار عربية عديدة.

ومما له مغزى في هذا السياق أن الصحيفة في تلك المرحلة تولى تحرير صفحاتها نخبة من المثقفين الذين شكلوا المشهد الثقافي، وهم معروفون بالأفكار اليسارية ويأتي في مقدمتهم الروائي غائب طعمة فرمان والشاعر حسين مردان والناقد الفني أحمد قطان.. كما ان الصحيفة أصبحت ملتقى للكثير من رجال السياسة والفكر، من بين هؤلاء الرجال خدوري خدوري وزكي عبدالوهاب وطلعت الشيباني وعبدالكريم الأزري وهديب الحاج ورسمي العامل وخيري العمري وطه الهاشمي وفيصل السامر وفاضل حسين ومحمد سلمان حسن وعلي الوردي ومسعود محمود وغيرهم الكثير.. توقفت الصحيفة عن الصدور عام ١٩٥٤ ,